مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

لا تنخدع بهذه الحياة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف، الدنيا سجن المؤمن. ليست مكانًا لراحة المؤمن. الآخرة هي راحته. أما الكافر، فالدنيا جنة. الآخرة ليست جنة، كما يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. أي أنه بالمقارنة بالآخرة، كما يقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فإن حتى أرقى حياة نعيشها هنا أشبه بالسجن؛ إنها مكان لا قيمة له، مكان لا قيمة له على الإطلاق. إنها مكان صعب. فمقارنة بجمال الجنة وراحتها ويسرها وحريتها في الآخرة، يشعر حتى أعلى الناس منزلةً هنا وكأنه في سجن. أما الكافر، فالأمر مختلف تمامًا. هذه الحياة هي جنته. لأنه بالمقارنة بأبشع الأماكن في الآخرة، حتى الكافر الذي يعيش في أسوأ حال هنا يشعر وكأنه في الجنة.

.

في أحد الأيام، كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يسير مع مريديه على ظهور الخيل، حاملين ما يشبه المظلة. فخرج كافر، ربما كان زرادشتيًا، وأمسك بلجام الخيل. أراد المريدين التدخل، لكن الشيخ عبد القادر الجيلاني، كدرسٍ لهم، أمرهم ألا يمسوه، ليروا ماذا سيقول. ثم قال "لديّ سؤال لك. في هذه الحالة، جائعًا، فقيرًا، لا أرتدي حتى حذاءً أو نعالًا، تقول إن هذه جنّتي، بينما تقول للمسلمين إنها سجنك. كيف لي أن أشرح لك هذا؟ بينما أنا في هذه الحالة البائسة، أنت تنعم بالراحة على ظهر حصان. أنت محاط بأحبائك، والناس يعيشون حياة رغيدة. أنت في غاية الرفاهية. كيف يكون هذا سجنًا لك وجنة لي؟" قال الشيخ عبد القادر الجيلاني أيضًا "ما قلته، نظرًا للثواب والبركة التي تُمنح في الجنة، فإن أريح حال لنا هنا ليست جهنم، بل هي أشبه بالسجن في هذه الدنيا. السجن عذاب مقارنةً بالآخرة، ومقارنةً بالجنة، تُعتبر هذه الدنيا كالسجن. لذلك، أنت في أسوأ حال. إن لم تؤمن، ستدخل النار، لذلك ستكون هذه الدنيا كأجمل جنة [مقارنةً بها]. أي أن حالك مقارنة بأهل النار كحال الجنة". لما سمع هذا الكلام، فكّر فيه، وانجذب فورًا إلى الإيمان. نال شرف الإسلام بفضله. وجاء في الآية الكريمة الحياة لعب ولهو، والآخرة خير. "أَفَلَا تَعْقِلُونَ". أين عقلك؟ لقد وهبناك العقل. فكّر بعقلك واعمل به. ماذا تريد؟ هل ترغب في الآخرة؟ هل ترغب في الحياة الأبدية، أم ترغب في الحياة الفانية التي يعيشها كثير من الناس في الدنيا في رغد ثم يتركون الآخرة؟

.

نسمع احياناً - نسمع ونقرأ أشياء كثيرة. سأذكر مثالاً واحداً: هناك موسيقي، ربما عازف كمان. يقولون إن هذا الرجل أفضل عازف كمان. وهذا ليس من عصرنا، بل قبل ثلاثمائة أو أربعمائة عام. يقولون إنه عقد اتفاقاً مع الشيطان أن يسلبه إيمانه فيصبح أفضل موسيقي، أفضل عازف كمان في العالم. وقد كان كذلك. عزف ببراعة، وأنصت الجميع واستمتعوا، ولكن مرت ثلاثمائة سنة، وندم على ما فعل، ولكن الندم لا ينفع.

.

لذلك، حتى لو مُنح المؤمن الدنيا كلها، لما بدّل دينه، ولما حاد عن طريق الحق، بل يدعو غيره الى طريق الحق. لأنه طريق العقل، طريق الجمال. طريق الله عز وجل. هذا الطريق هو طريق جميع الأنبياء، طريق الجمال. إنه طريق العقل. أما من فقد عقله فقد غاب عنه، يلتفت إلى الباطل. الذهب، الفضة، المال - كلها تُستخدم كمواد بناء في الجنة، جدران من ذهب، فضة وجواهر لا تُحصى. لذلك، فإن من لديهم عقل لا ينظرون إلى الدنيا، بل إلى الآخرة. نسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعًا ذلك الجمال، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
5 حزيران 2026/ 19 ذو الحجة 1447
ليفكا، قبرص